الزيادة والتغيير والقلب في التركيب اللغوي بين الضرورة والانزياح

د. غيّاث بابو *

الملخص

ندرس في هذا البحثُ اللغوي ظاهرة لغوية فريدة جاءت في بضعة أبيات أو تراكيب في شعر العرب ونثرها خروجاً عن العرف اللغوي السائد تمثلت في زيادة بعض الأحرف في الكلمة المركبة في السياق الشعري أو النثري والمتمثلة في إشباع حروف العلة بحرف يجانسها أو تغيير في المفردة بزيادة حرف عليها ، ومن ثمّ القلب قلب الإسناد أو الحرف إلى حرف يجانسه في المحرج .

وقد عدّ بعض النحاة والبلاغيين هذه الظاهرة ضرورة للوزن والقافية محافظة على موسيقا البيت والبحر ، في حين عدّها المفسرون وبعض النحاة لغة، ومثّلوا لها بقراءات قرآنية وتراكيب جاءت عن العرب .

وسنحاول في هذا البحث دراسة هذه الظاهرة من جهة الوزن والمعنى وسنجد أنّ معظم هذه المفردات المركبة في سياق نصيّ إبداعي تمثّل ثراءً لغوياً، إن صح التعبير ، يضاف إلى لغتنا العربية الفصيحة .

كلمات مفتاحية : الزيادة ، التغيير ، الانزياح ، القلب ، الضرورة .

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية .

مقدّمة :

ركّز النحاة على القواعد المعيارية التي استنبطوها من خلال استقرائهم التراكيب اللغوية العربية الفصيحة من قرآن وشعر ونثر ؛ وعدّوا ما خرج عن هذه القواعد ضرورة وشذوذاً ، في حين تجاوز علماء المعاني هذه الشّكليّة، إلى فهمٍ أعمقَ وأدقَّ للمعنى كاشفين أسراره، فانبثقت عنهم مصطلحات عدّة مثل : الالتفات والعدول والزيادة والحذف والتحريف والتكسير وغيرها، وقد عدّ المحدثون ممّن بحث في الميدان هذه المصطلحات انزياحاً ولا يُلجَأ إليه إلاّ في لغة الإبداع ، فتأتي الفصاحة زلَقاً على اللسان ، سهلة على الأسماع ، فيفصح عنها دارب تمرّس الوعورة ، تأتي تراكيبه كأنضاد الجبال صلبة ، فإذا خرج شيء عن القواعد المعيارية ، عُدّ خروجاً عن المألوف فأصبح انزياحاً وعدولاً ، بيدَ أنّه في حلته الجديدة يصبح نُضَاراً " فاستعمال المبدع للغة : مفردات وتراكيب وصور استعمالاً يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتّصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر" . [1]

وقد كثر في الدّراسات الأسلوبيّة المُعاصرة الجمع بين مصطلحي : العدول والانزياح ، غير أنّ الأولّ قديم ، والثاني غربي معاصر ، فهو بالفرنسية ecart ، وبالإنجليزية deiviation ،ويسمّى أيضاً المسافة ، والانزياح يعني استعمال المبدع اللغة مفردات وتراكيب وصوراً استعمالاً يخرج بها عمّا هو معتادٌ ومألوف ، بحيث يؤدّي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرّد وإبداع وقُوَّة جذْبٍ وأسْرٍ . " [2] .

ورأى الدكتور مصطفى النّحاس أنّ العدول أو الانزياح لا يكون إلاّ على مستوى النّص ، فيتفاعل النّحو مع الدّلالة لإنتاج المعنى فهو " دراسة الوظيفة الدّلالية لبعض العناصر النّحوية وربطها بشبكة الدلالة في النّص ، بمعنى أن ما يقع في النص من انحرافات ، عدول عن الأصل أحياناً ، أو انزياحات على المستوى الأدبيّ يقع أيضاً على المستوى النّحوي، وهذا لا يتم جزافاً وإنّما تحكمه قواعد عامّة وأطر نظريّة يكشف عنها النّص " [3] .

ومع مرور الزمن ولدت من رحم هذين المصطلحين ـ أعني العدول والانزياح ـ مصطلحات متعدّدة تؤدّي الدلالة عينها، فالأكثر استعمالاً من بين تلك المصطلحات : العدول والانزياح، وقد تعلقت بدائرة هذه المصطلحات مصطلحات غربية المنشأ منها : المخالفة، الانتهاك، خرق السنن ، اللّحن ، التحريف، وغيرها. [4]

وقد أورد عبد السلام المسدي مجموعة من المصطلحات تتعلق بالانزياح ، ذاكراً أمام كل مصطلح ناقده، واسمه بالفرنسية ، ونسب إلى تودوروف كلمة شذوذ . ويرى ريفاتير أنّ الانزياح يكون خرقاً للقواعد حيناً، ولجوءاً إلى ما ندر من الصيغ حيناً آخر . [5]

بيدَ أنَّ مفهومُ الانزياح قد انتشر في الدراسات النقدية والأسلوبية المعاصرة رغبة من النقّاد بالبحث عن خصائصَ إبداعية مميزة للغة الأدبية عمومًا، والشعرية خصوصاً .

وقد تبنَّى هذا المفهومَ عددٌ مِن الباحثين والنقاد، منهم جون كوهن الذي يرى أن الشرط الأساس والضروري لحدوثِ الشِّعرية هو حصول الانزياح، بوصفه خرقًا للنظام اللُّغويّ المعتاد " [6] .

---

[1] الانزياح من منظور الدّراسات الأسلوبيّة ، أحمد محمد ويس ، ط1 ، ص 7 .

[2] الانزياح في التراث النقدي والبلاغي ، أحمد ويس ، ص 5 .

[3] نحو النّص في ضوء التّحليل اللسانيّ للخطاب ، د . مصطفى النّحاس ، ص 4 .

[4] الانزياح في التراث النقدي والبلاغي ، 31 ،33 .

[5] ينظر : الأسلوبية والأسلوب ، المسدي ، 80 ، 82 . الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية ، ويس : 31.

[6] بنية اللغة الشعرية ، كوهن : ص 16.

وخلق كلمة جديدة مولّدة من الكلمة الأصل يعدّ ثاء لغويّاً ينمي اللغة ويفتخ مجالاً للإبداع . وليس شرطاً أن تكون زيادة حرف في الكلمة أو قلب الإسناد ضعفاً أسلوبياً عند الشاعر بل يُعدّ ثراء وخلقاً وقدرة فائقة في الإبداع وتوليد مفردات جديدة تضاف إلى لغتنا العربية .

وإذا ما عدنا إلى الشعر ، فإنّ الشاعر يخلق خروقات واضحة لهذه القاعدة أو تلك ، ما يدفع النحاة في كثير من الأحيان إلى تخريج الشاهد ، على وفق قواعدهم ، ومذاهبهم ، وعندما لا يجدون مبرراً للدّفاع عن قواعدهم، ينشأ لديهم الحديث عن الخروج على الأصل ، والحديث عن الشاذّ والضّرورة .

وهناك مَنْ أدرج مصطلحين ضمن الانزياحات التركيبية، هما الحذف والإضافة،" إذ يلاحظ في الشعر حذف أشياء لا ترى محذوفة في الكلام العادي، وذكر أشياء لا ترى في الكلام العادي. ولكن ذلك لا ينسحب على كل حذف وإضافة؛ لأن ثمة في الكلام العادي أيضاً حذفاً وإضافة. وعلى ذلك لا يعدّ انزياحاً إلا إذا حققا غرابة ومفاجأة وحملا قيمة جمالية ما ." [1]

وقد فطن علماؤنا القدامى إلى دور الانزياح أو العدول في قيمة العمل الإبداعي، لما له من خرق سنن المألوف، وكسر للتركيب المعهود فسيبويه خصّه بالضرورة في باب سمّاه (باب ما يحتمل الشعر) إذ قال: "اعلم أنّه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبّهونه بما ينصرف من الأسماء؛ لأنها أسماء كما أنهّا أسماء وحذف ما لا يحذف يشبّهونه بما قد حذف واستعمل محذوفا". [2]

ويعدّ ابن جنّي من أوائل علماء العربية الذين توسّعوا في دراسة هذه الظاهرة التي تمسُّ جوهر الانزياح كالعدول النحوي والصرفي والأسلوبي والبلاغي ، فذهب إلى أنَّ "العدول" في الشعر ليس من الاضطرار، وإنَّما الدافع إليه رغبة الشاعر في التعبير المبنيّ على الاختيار، يقول : " فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضّرورات على قبحها ، وانخراق الأصول بها، فاعلم أنَّ ذلك على ما جَشِمَهُ منه ، وإن دلّ من وجه على جَوْرِهِ وتعسُّفه؛ فإنّه من وجهٍ آخر مؤذن بصياله وتخمُّطه وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختيار الوجه الناطق بفصاحته ، فهو، وإن كان ملومًا في عنفه وتهالكه، فإنَّه مشهودٌ له بشجاعته وفيض مُنَّتِه" . [3]

وقد سمّى هذه الظاهرة "شجاعة العربية" لما فيها من الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى، والتحريف وغيرها، مستدلّاً على ذلك بأمثلة كثيرة مدلّلاً على ما بها من مجاز واتّساع ، كما أفرد باباً في إنابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة، فتعدل عن الحركة في آخر الكلمة إلى ما قبلها[4] .

ويندرج هذا النوع من الزيادة عند النقّاد والبلاغيين ضمن ائتلاف اللّفظ مع الوزن ، فيجب على الشّاعر أن يذكر المفردة كاملة من غير حذف أو زيادة ليتعاضد اللفظ مع الوزن الشّعري الذي هو أحد أقسام الائتلاف عند قدامة الذي عرّفه بقوله : " هو أن تكون الأسماء والأفعال في الشعر تامة مستقيمة كما بُنيت ، لم يضطرّ الأمر في الوزن إلى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها ، وأن تكون أوضاع الأسماء والأفعال المؤلفة منها وهي الأقوال على ترتيب ونظام لم يضطرّ الوزن الى تأخير ما يجب تقديمه ولا إلى تقديم ما يجب تأخيره منها ولا

---

[1] الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، د. أحمد محمد ويس، ص:125 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان ط:1– 2005،ص:111–112 .

[2] الكتاب ، سيبويه : 1/ 26 .

[3] الخصائص ، ابن جني ، 2 /392 .

[4] المصدر نفسه ، 2 /360 ، 446 ، 447 .

اضطرّ أيضاً إلى إضافة لفظة أخرى يلتبس المعنى بها بل يكون الموصوف مقدما والصفة مقولة عليها" [1].
ومنه أيضا:" ألاّ يكون الوزن قد اضطرّ إلى إدخال معنى ليس الغرض في الشعر محتاجاً إليه حتى إنه إذا حذف لم تنتقص الدلالة لحذفه أو إسقاط معنى لا يتم الغرض المقصود إلّا به حتى إنّ فقده قد أثر في الشعر تأثيراً بان موقعه" [2] .

وعند ابن سنان أنّ الفصاحة نعت للألفاظ إذا وجدت على شروط عدة متى تكاملت تلك الشّروط فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ وأن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذّة ويدخل في هذا القسم كل ما ينكره أهل اللغة ، ويردّه علماء النحو من التصرّف الفاسد في الكلمة على جهة الزيادة في الكلمة مثل أن يشبع الحركة فيها فتصير حرفاً ... فإنّ هذا وأشباهه وما يجري مجراه ـ وإن لم يؤثّر في فصاحة الكلمة كبير تأثير فإنني أوثر صيانتها عنه ؛ لأنّ الفصاحة تنبئ عن اختيار الكلمة وحسنها وطلاوتها ولها من هذه الأمور صفة نقص ، فيجب إطراحها ". [3]

وفيما يخصّ رأي المحدثين فقد درست جماعة "مو" الانزياح الصوتي ضمن الصّيرورات الخطيّة ، وهي ترجمة لـ "metaplasmcs" أي العملية التي تحرف الاستمرارية الصوتية أو الكتابية للإرسالية ، يعني الشكل الذي يتخذه التعبير كتجسيد صوتي أو كتابي داخل تلك الاستمرارية الصوتية ، ولا يظهر التحريف المؤسس على الفونيمات إلاّ انطلاقاً من دمجه ضمن الوحدة أو الوحدات العليا . " [4] فالصيرورات الخطية هي كل ما من شأنه أن يحدث تغييراً يلحق الجانب الصّوتي من الكلمة . ويتخذ التحريف أو الانزياح عند جماعة "مو" ثلاثة أشكال :

1 ـ انزياح الحذف : بإمكان الحذف أن يمارس تأثيراته على المستوى ـ تحت اللساني ـ ويتجلّى في حذف حرف من كلمة كالترخيم .

2 ـ انزياح الزيادة : زيادة حرف أو تضاعف الوحدات الصّوتية داخل الكلمة.

3 ـ انزياح التبادل : ويتمثّل في القلب . [5]

وهذه الأنواع الانزياحيّة عند جماعة " مو" لم تكن من ابتكار هذه الجماعة ولم تأتِ بجديد بل كان لابن جنّي السّبق في هذا المجال ، فقد عقد فصلاً في التحريف ذكر أنّه جاء في ثلاثة أضرب : الاسم والفعل والحرف .

أوّلاً ـ الانزياح بالزيادة :

الإشباع ظاهرة صوتية تتمثل في مطل الحركات القصيرة (الفتحة، الكسرة، الضمة) وإشباعها ؛ ما ينجم عنها توليد حركة طويلة ممطولة؛ وهي المعروفة بحروف العلة (الألف، الياء، الواو)، وقد شاعت هذه الظاهرة في بضعة أبيات جاءت عن العرب، والزيادة مقصورة على موضع واحد في الكلمة تجلّت في الحشو وهذا المطل للضرورة الشّعرية انسياباً مع الوزن .

---

[1] نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : 189 .

[2] المصدر نفسه : 190 .

[3] سر الفصاحة : 63 ، 77 ، 79 ، 80 ، 84 .

[4] الانزياح المنطقي من منظور جماعة مو ، الحسن بواجلابن ، مجلة علامات في النقد ، ع67 ، مج 17 ، ذو القعدة ، 2008 ، ص 168 .

[5] المرجع نفسه ، ع67 ، مج 17 ، ذو القعدة ، 2008 ، ص 168 .

قال ابن جنّي: باب في مطل الحركات و مطل الحروف: أما الأول فينشأ عن الحركة حرف من جنسها فينشأ بعد الفتحة ألف و بعد الكسرة ياء و بعد الضمة واو. [1]

وسمّى ابن فارس هذه الزيادة بالبسط ، وأفرد لها باباً سمّاه : (باب البسط في الأسماء): فالعرب تبسط الاسمَ والفعل ، فتزيد في عدد حروفهما، ولعلّ أكثر ذلك لإقامة وزنِ الشعرِ وتسوية قوافيه .[2]

فالإشباع مدّ الصّوت حتى يتولد منه حرف من جنسه ، لكي يستقيم الوزن ، فتمطط الضمة إلى الواو، والكسرة إلى الياء، والفتحة إلى الألف في حالات خاصة لضرورة، وقد يكون الإشباع واجباً، نظراً لأحكام الشعر.

تحدّث ابن جنّي عن الأصوات التي اتسعت مخارجها وهي (الألف والياء والواو) ويرى أنها ناشئة عن إشباع الحركات (الفتحة والضمة والكسرة). وأنّ الحركات أوائل لها وأجزاء منها، ويؤكّد ذلك عندك أيضا أن العرب ربما احتاجت إلى إقامة الوزن إلى حرف مجتلب من لفظ البيت فتشبع الفتحة فيتولد بعدها الألف، وتشبع الكسرة فيتولد من بعدها ياء، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها الواو. [3] ويرى ابن جنّي أنّ هذه الحركات متى أشبعت ومطلت تمَّت ووفت جرت مجرى الحروف." [4]

ومطل الحركات وإشباعها يقتصر على حروف العلة فقط ، فتشبع بحرف من جنسها ويلجأ إليها الشّاعر للوزن لتكون البؤرة الأساس للدلالة ، ويرى ابن جني أنّ الحركات الثلاث حروف صغيرة ومتى مطلت ولّدت حروفاً كبيرة من جنسها "وسبب ذلك أنّ الحركة حرف صغير، ألا ترى أنّ من متقدّمي القوم مَن كان يسمّي الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الألف الصغيرة ، ويؤكّد ذلك عندك أنّك متى أشبعتَ ومطلتَ الحركة أنشأتَ بعدها حرفاً من جنسها . وذلك قولك في إشباع حركات (ضُرِبَ) ونحوه : (ضوريبا) ولهذا إذا احتاج الشّاعر إلى إقامة الوزن مطل الحركة وأنشأ عنها حرفاً من جنسها ." [5]

وما سمّاه ابن جني المطل كان يطلق عليه سيبويه الإشباع ، ودلالة الإشباع عنده التوكيد وجعل الحرف المُمطط مركز الدّلالة بمدّ الصّوت على عكس الاختلاس الذي يحمل دلالة السّرعة، يقول : وأمّا الذين يشبعون فيمطِّطون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك: يضْربُها، ومن مَأْمنكَ. وأمّا الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاساً. وذلك قولك: يضربُها ومن مَأْمَنك، يسرعون اللفظ . ويدلك على أنها متحركة قولهم: مِنْ مَأْمَنك فيبيّنون النون، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون. [6]

وهذا ما يسمّى عند المحدثين النبر : "وهو الضغط على مقطع خاص من كلّ كلمة لجعله بارزاً وأوضح في السّمع من غيره من مقاطع الكلمة . وهو نشاط في جميع أعضاء النّطق في وقت واحد . والمنبور هو الصّوت أو المقطع الذي نُطق بصورة أقوى ممّا يجاوره ويتطلّب بذل طاقة في النّطق أكبر نسبياً . والنبر في اللغة يحمل

---

[1] الخصائص : 3/ 121.

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس :1 / 173 .

[3] سر صناعة الاعراب : 1/ 38 ـ 39 .

[4] الخصائص: 2 /315 وما بعدها.

[5] المصدر نفسه : 2/ 315 .

[6] الكتاب : 4/ 202 .

دلالة التوكيد أو المفارقة . ولم يدرس أهل اللغة القدماء النبر بوصفه الضغط على بعض مقاطع الكلام ،ولكن هناك من لا حظ أثره في تطويل بعض حركات الكلمة ، وسمّاه ابن جنّي مطل الحركات . [1]

وإذا كانت دلالة التمطيط والإشباع التوكيد وجعل الحرف الممطوط مركز البؤرة عند علماء العربيّة ، فإنّ جماعة "مو" قد رأت أنّ زيادة بنية إلى البناء العادي لإثارة الانتباه إلى الإرسالية . [2]

وهذه الألفاظ الجديدة جمعها علماء المعاجم في معاجمهم وأصبحت مفردات جديدة متفرعة عن المفردة الأصل وربّما جيء بها لزيادة الثروة اللغوية ، فقد جاء في اللسان : " ومنها : ألفات المدات كقول العرب للكلكل : الكلكال ، ويقولون للخاتم : خاتام ، وللدانق : داناق . قال أبو بكر : العرب تصل الفتحة بالألف ، والضمة بالواو ، والكسرة بالياء " . [3]

1 ـ إشباع من الفتحة ألفاً :

قد يلجأ الشاعر لاستقامة الوزن والقافية إلى إشباع الفتحة بحرف يجانسها هو الألف ، ومنه قول ابن هرمة يرثي ابنه : (الوافر) [4]

وأنتَ مِنْ الغوائلِ حينَ تُرْمَى ومِنْ ذَمِّ الرّجال بِمُنْتَزَاح

أراد الشاعر : **بِمُنْتَزَح** ، ووزنها (مفتعل) فلمّا انكسر الوزن أشبع الشاعر من فتحة الزاي ألفاً ضرورة ، وعدّ ابن سنان الخفاجي هذه الزيادة من عيوب الفصاحة .[5]

وقال الصاغاني في العباب: انتزح : ابتعد، وأنت بمنتزح من كذا : أي ببعدٍ منه،[6] إلاّ أنّه أشبع فتحة الزاي فتولدت الألف، هكذا أنشده بعض أهل اللغة، وفى شعره " بمستراح " فلا ضرورة . " [7]

وإذا قطعنا الشّاهد عروضياً وجدناه على الشّكل الآتي :

وأنتَ مِنْ الـ	ـغوائلِ حيـ	ـنَ تُرْمَي	ومِنْ ذَمِّ الـرْ	ـرِجال بِمُنْ	ـتَزَاح
0///0//	0///0//	0/0//	0/0/0//	0///0//	0/0//
مفاعلَتُن	مفاعلَتُن	فعولن	مفاعلْتن	مفاعلَتُن	فعولن

نرى من خلال الإيقاع العروضي للبحر الوافر أنّ الشاعر أشبع فتحة الزاي ، فأنشأ عن هذا الإشباع ألفاً؛ لأجل الإيقاع والوزن والقافية ؛ ولو اقتصر على المفردة الأصلية (مُنتزح) لاختلّ الوزن، إذن الإشباع هنا للضرورة الشّعرية ، ليس إلاّ . ويمكن أن نطلق على هذا الانزياح بالزيادة . ولا يوجد في معاجم العربية لفظة **(مُنْتَزَاح)** بوزن (مفتعال) ولا في الصيغ الصّرفية . إنّما جاء هذا الشاهد كدليل على الإشباع ؛ لأن مد الصوت هنا واستطالته يناسب البعد كاستطالة مد الصوت بـ(يا) الذي يدلّ على البعد .

---

[1] محاولات بناء المعيار الدلالي في الدلالة المعجمية ، دراسة وصفية تحليلية ، د. بدر بن عائد الكلبي ، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2017 ، ص 33.

[2] الانزياح المنطقي من منظور جماعة مو ، الحسن بواجلابن ، مجلة علامات في النقد ، ع67 ، مج 17 ، ذو القعدة ، 2008 ، ص 169 .

[3] اللسان : الألف .

[4] ديوانه : 92 ، الخصائص : 3/ 121 .

[5] سر الفصاحة : 80 .

[6] اللسان : نزح .

[7] شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأستراباذي : 25/4 .

فالشّاعر حزين على فراق ولده، وما من حزين إلا يمدّ صوته في أواخر الكلمات التي يندب بها الفقيد كـ(وا) للمتفجّع منه ، وقد اختار الشاعر مد فتحة الزاي، ولم يختر مد كسرة الحاء؛ لأن الفتحة التي صارت ألفا أرأف بحال الحزين؛ إذ إنّ مدة الألف أرق من مدة الياء على الرغم من دلالة الكسرة على انكسار النفس .

وقول الآخر أنشده الفارسي: (الرجز) [1]

والأرضُ أورثتْ بني آدامَا ما يغرسوها شجراً أياما

أراد : بني آدم ، فأشبع الفتحة بحرف يجانسها وهو الألف لضرورة الوزن والقافية .

والأرض أو	رثت بني	آداما
0//0/0/	0//0//	0/0/0/
مستفعلن	متفعلن	مفعولن

ومثله قول الشاعر ، وقد أشبع فتحة الراء في كلمة (العقرب) : [2]

أعوذ بالله من العقرَاب الشائلات عُقَدَ الأذنابِ

وسماها الفراهيدي ألف الإقحام ، كقولهم للعقرب : عقراب . [3]

أعوذ بل	لله من الـ	عقرَاب
0//0//	0//0/0/	0/0/0/
مستفعلن	متفعلن	مفعولن

وكذلك قول الفرزدق وقد أشبع حركة الفتحة في راء (الورَق) لتصبح (وراق) حتى يستقيم الوزن: (الطويل) : [4]

فظلاّ يخيطان الوراقَ عليهما بأيديهما منْ أكلِ شرّ طعامِ

هذا الإشباع لم يقتصر على الأسماء بل جاء في الأفعال أيضاً كقول عنترة : (الكامل) [5]

ينْباعُ منْ ذِفْرَى غَضوبٍ جَسْرةٍ زيَّافةٍ مثلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ

ورواية الديوان وشرح النحاس (**ينْباعُ**) قال أبو جعفر النحّاس: سمعتُ ابن كيسان يقول : يُقالُ : نَبعَ يَنْبُعُ ، وهو ينْبَعُ ، ثمَّ أشبع الفتحة ، فصارَت ألفاً. وقال ابن الأعرابي: (ينباع) (ينفعل) من (باع ، يبُوع). [6] والشّاهد فيه : (ينباع) وفيه رأيان :

أولهما: أنّ أصله(ينبَع) فلمّا اضطرّ لإقامة الوزن أشبع فتحة الباء فنشأت عن هذا الإشباع ألفٌ، ووزنه (يفعَال). وهذا الوزن غير مستعمل في الميزان الصرفي .

الثاني: أنّ (انباع) بمعنى (سال)، ومضارعه (ينباع) وعليه ؛لا شاهد .[7]

قال ابن جنّي : قال الأصمعي: يقال: انباع الشّجاع، ينباع انبياعًا إذا انخرط بين الصفين ماضيًا ، وأنشد فيه :

---

[1] ينظر ضرائر ابن عصفور ، ص 24 .

[2] ينظر : رصف المباني ص ١٢، الضرائر لابن عصفور ص 25 ، والمغني ص ٤١٢ واللسان (سبب) والتاج (عقرب).

[3] الجمل ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ط5 ، 1995 ، ص 262 .

[4] ديوانه : 541 .

[5] ديوانه : 204 .

[6] شرح القصائد التسع المشهورات ، النحّاس : 2 / 491 .

[7] الخزانة : 1/ 122 .

يُطرِقُ حِلمًا وأناةً معًا ثُمَّتَ ينباعُ انبياعَ الشُّجاع

فهذا : انفعل ينفعل انفعالًا والألف فيه عين. وينبغي أن تكون عينه واواً ؛ لأنها أقرب معنى من الياء هنا. نعم ، وقد يمكن عندي أن تكون هذه لغة تولدت. وذلك أنه لما سمع "ينباع" أشبه في اللفظ (ينفعل) ، فجاؤوا منه بماضٍ ومصدر. ولهذا موضع نذكره فيه مع بقية أغلاط العرب . وحدّثنا أبو علي أنّ أحمد بن يحيى حكى : خذه من حيثُ وليسا ، قال : وهو إشباع (ليس) . وحكى الفرّاء عنهم: أكلتُ لحمَا شاةٍ، يريد: لحمَ شاة، فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفا." [1] ، وجعل ابن عصفور ذلك كلّه ضرورة .[2] وقوله : [3]

أَقُولُ إذْ خَرَّتْ عَلَى الكَلكَالِ "يا ناقتا ما جُلْتِ من مجالِ

قال في اللسان : والمعروف الكلكل، وإنما جاء الكلكال في الشعر ضرورة . [4]

ولمطل الفتحة وإنشاء بعدها ألفاً ، قراءة قرآنية ، ففي قوله تعالى : ﴿ **وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً** ﴾ **{ يوسف 31}** ، قرأ الحسن : (مُتَّكَآءً) ، بالمد ، آخره همز ، فأشبع الفتحة ، فتولدت منها الألف . [5]

وكذلك تشبع الفتحة ألفاً في الأفعال كقوله تعالى : ﴿**وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً** ﴾**{ الأعراف : 74}** فقد قرأ الحسن: **{ وتنحاتون }** بإشباع الفتحة كقوله : ينباعُ من ذكرى غضوب جسرة . [6]

2 ــ إشباع الكسرة ومطلها وإنشاء بعدها ياء :

وكما رأينا في إشباع الفتحة بحركة من جنسها وهي الألف لضرورة الوزن ، جاء عن العرب إشباع الكسرة بحركة من جنسها وهي الياء ، فقالوا : الصياريف، والمطافيل، والجلاعيد . قال أبو النجم : (الرجز) [7]

مَنْـهـا المَطـافـيلُ وَغَيـرُ المُطـفِـلِ .....

قال أَبو عبيد: ناقة مُطْفِلٌ ونوق مَطافِلُ ومَطافِيلُ، بالإشباع، معها أَولادها. وفي الحديث: **(سارت قُرَيْشٌ بالعُوذ المطافِيل)** أَي : الإبل مع أَولادها، والجمع مَطافِيل ومَطافِلُ [8] ؛ قال أَبو ذؤيب : (الطويل) [9]

وإنَّ حَديثاً مِنْكِ، لو تَبْذُلِينَـه جَنَـى النَّحْلِ في أَلبانِ عُوذٍ مَطافِلِ

مَطافِيلَ أَبكارٍ حديثٍ نَتاجُها تُشاب بماءٍ مِثْـلِ ماء المِفاصِلِ

وفي بيت أبي النّجم اضطرار للوزن باستعمال (مطافيل) في حين في بيت أبي ذؤيب لا يوجد اضطرار لاستعمال (مطافل) في البيت الأوّل و(مطافيل) في البيت الثاني حيث يسعف الوزن الشّاعر أن يستعمل في البيت الأوّل مطافيل بدل مطافل) ولا ينكسر الوزن ، فالبيت على البحر الطّويل :

جنى النّحْــ	ـل في ألبا	ن عوذٍ	مطافل	**مطافيل**

[1] ينظر : الخصائص : 3 / 122 ـ 123 . ضرائر الشعر ، ابن عصفور ، ص 25 . اللسان : (نبع) (بوع) .

[2] ضرائر الشِّعْر ، ابن عصفور ، ص 24 ـ 25 .

[3] الرجز بلا نسبة في الخصائص : ٢ / ٣١٦ ، ورصف المباني : 12؛ ولسان العرب : "كلل.

[4] اللسان : كلل .

[5] ابن خالويه ، شواذ القراءات : 63 . أبو حيان ، تفسير البحر المحيط : 5 /302 ، الكشاف : 2/ 464 .

[6] ابن خالويه ، شواذ القراءات ، ص 44 ، تفسير البحر المحيط :4 / 329، الكشاف:2/ 122.

[7] صدر بيت عجزه : **وَراعَت الرَبداءُ أَمَّ الأَرؤُلِ** . الخصائص : 3/ 123 .

[8] اللسان : طفل .

[9] شرح أشعار الهُذليين، السّكري ، 1/ 141 ، اللسان، (طفل) .

0/0//	0/0/0//	0/0//	0//0//	0/0/0//
فعولن	مفاعيلن	فعولن	مفاعلن	مفاعيلن

وكذلك قول حسان بن ثابت : (البسيط) [1]

أوْ في الذّؤابةِ منْ تيْمٍ رضيْتَ بهم أو مِنْ بني خلَفِ الخُضْرِ الجلاعِيدِ

وإنّما هي الجلاعد، جمع (جَلْعَد) وهو الشديد.[2] والجُلاعِدُ: الشديد الصلب، والجمع: الجَلاعِدُ، بالفتح . [3]

قال المبرد قوله: "الجلاعيد"، يريد الشداد الصلاب، واحدهم جلعدٌ، وزاد الياء للحاجة، وهذا جمعٌ يجيء كثيراً، وذلك أنه موضع تلزمه الكسرة، فتشبع فتصير ياءً، يقال في خاتم: خواتيم، وفي دانقٍ : دوانيق، وفي طابق : طوابيق قال الفرزدق في مثل هذا الجمع : [4] (البسيط)

تنفي يداها الحَصى في كلِّ هاجرةٍ نفيَ الدراهيمِ تنقادُ الصياريف [5]

أي : كما تفي الدراهم تنقادُ الصّياريف ،أي : أنّ ناقته تنفي الحصى وهي تسير تحت الهاجرة كما تنقاد الصّيارف لمعرفة صحيحها، وجمع الدرهم : دراهم ، قال ابن سيده : وجاء في تكسيره الدراهيم ؛ وزعم سيبويه أنّ الدراهيم إنّما جاء في قول الفرزدق . [6] قال سيبويه في باب ما يحتمل الشعر : وربّما مدّوا مثل : مساجد ومنابر ، فيقولون : مساجيد ومنابير ، شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام . [7] ومنه قول امرئ القيس : (الطويل)

كَأَنِّي بِفَتْخَاءَ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِيمَالِي

وفي (اللسان وتاج العروس) : الشيمال : لغة في الشمال وكذلك الشملال ، ويروى: شِملالي ، وهو المعروف . قال اللحياني : ولم يعرف الكسائي ولا الأصمعي شِملال ، قال : وعندي أن شيمالاً إنّما هو في الشعر خاصة أشبع الكسرة للضرورة ، ولا يكون شيمال فيعالاً ؛ لأنّ فيعالاً إنما هو من أبنية المصادر ، والشيمال ليس بمصدر إنما هو اسم . [8] وفي الديوان يروى : [9]

كَأَنِّي بِفَتْخَاءَ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِملالِي

ولو قال : (شمالي) لانكسر الوزن . ومن وصل الكسرة بالياء : [10]

لا عَهْدَ لِي بِنِيضالِ أَصْبحْتُ كالشَّنِّ البالِي

يقصد: **لا عَهْدَ لِي بِنِضالِ**، وعليه قوله تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾**{قريش: 1،2}** فقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم والأعمش : **(لإيلاف)** بياء قبلها همزة، وهو مصدر (آلف) الرباعي، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر: **(لإلاف)** على وزن (فِعال)، من غير ياء . [1]

---

[1] ديوانه : 74، **والخُضْرِ الجلاعِيدِ** : العرب الخُلّص الشداد الصّلاب .

[2] الخصائص : 3/ 124 .

[3] اللسان : جلعد .

[4] الكتاب : 1/ 28 .ورواية سيبويه : **نفيَ الدنانير تنقادُ الصياريف**

[5] الكامل في اللغة والأدب ، المبرد : 1/ 202 .

[6] اللسان : درهم .

[7] الكتاب : 1/ 28 .

[8] اللسان : (دفق)، (شمل)، وتاج العروس : (دفق).

[9] وفي ديوانه ص38 ، يروى : **كَأَنِّي بِفَتْخَاءَ الْجَنَاحَيْنِ لَقْوَةٍ صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَأْطَأْتُ شِملالِي**

[10] اللسان : الألف .

3 ـ مطل الضمة وإنشاء بعدها واواً :

وقد يلجأ الشاعر إلى مطل الضمّة ، فينشئ عنها واواً لاستقامة الوزن والقافية كقوله : (البسيط) [2]

وأَنَّنِي حَيثُما يَثنِى الهَوَى بَصَرِي مِن حَيثُما سَلَكُوا، أَدنُو فأنظُورُ

يريد : أنْظُرُ ، فأشبع الضمة وأنشأ حرفاً من جنسها هو الواو للوزن والقافية . وقول الآخر :

ممكورةٌ جُمُّ العظامِ غُطْبُولْ كأنّ في أنيابِها القَرَنفُول

وأرى أنّ هذا المطل مطل الضمة وإشباعها لغة ، وليس شرطاً أن يكون هذا المطل ضرورة على الرّغم من حاجة الوزن والقافية للمطل ؛ فقد جاء في لسان العرب : " قرنفلَ : القَرَنْفُل والقرنفول : بفتح القاف والراء وسكون النون وضم الفاء : شجر هندي ليس من نبات أرض العرب ، ومن العرب من يقول : قرنفول" . [3] قال ابن جني : فهذه هي الطّريق ، فما جاء منها قسْه عليها .[4] ومن وصلهم الضمة بالواو ما أنشده الفراء: (الرجز)[5]

لَوْ أَنَّ عَمْراً هَمَّ أَنْ يَرْقُودا فانْهَضْ فَشُدَّ المِئزَرَ المَعْقُودا

أراد: أن يرقُد، فوصل ضمة القاف بالواو . وحاجة الشاعر هنا إلى الوزن وموسيقا التصريع بين الصّدر والعجز جعله يمطل الضمة واواً لمناسبة وزن الرجز .

يَرْقُودا	مَعْقُودا
0/0/0/	0/0/0/
مفعولن	مفعولن

ومنه قوله تعالى : ﴿**سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾ **{الأعراف 145}** فقراءة الجماعة : **(سأُريكم)**، من (أراه يريه). وقرأ الحسن البصري : **(سأوْرِيكم)** بواو ساكنة بعد الهمزة، وراء خفيفة مكسورة على ما يقتضيه رسم المصحف. ولهذه القراءة تخريجان :

الأول : ما ذكره ابن جني، وتبعه فيه ابن مالك، وهو أن الواو نشأت من إشباع ضمة الهمزة. فيتولد منها الواو وناسب هذا كونه موضع تهديد ووعيد فاحتمل الإتيان بالواو . وردّه أبو حيان بحجّة كون إشباع الحركة بابه الضرورة، والضرورة بابها الشعر، وذكر أنها في لغة أهل الأندلس، وعند العكبري فيها بُعْدٌ.

الثاني: ما ذكره الزمخشري، من أنّ هذا الإشباع لغة ، يقال: أورني كذا، وأوريته، فوجهه أن يكون من: أوريت الزندَ: بيّنه لي، وأبرزه لاستبينه. وذكر أن وجود هذه الواو لغة فاشية في الحجاز.[6]

ويرى الشيخ بهاء الدين أنّ ذلك كلَّه ضرورة ارتكبها الشاعر فخرجت الكلمةَ عن الفَصَاحة. ورأى حازم القرطاجني : أنّ هذه الزيادة المؤدّيةُ لما ليس أصلاً في كلامهم . والزيادة المؤدّيةُ لما يقل في الكلام من أقبح الضرائر . [7]

ثانياً ـ الانزياح بالقلب :

---

[1] معجم القراءات : 595/10 ، الحجة للقراء السبعة : 446/6 .

[2] الشاهد لابن هرمة في ملحق ديوانه : ٢٣٩ .

[3] اللسان : قرنفل .

[4] الخصائص : 3/ 124 .

[5] اللسان : الألف .

[6] معجم القراءات: 156/3. والدر المصون : 5/ 453 .

[7] عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، السبكي : 64/1 . المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي، 1 / 150 .

سنتحدث في هذه الفقرة عن نوعين من الانزياح ، قلب الإسناد ؛ إذ يصير الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً وغير ذلك والنوع الثاني الانزياح بقلب الحرف إلى حرف يجانسه في المخرج .

1 ـ قلب الإسناد :

القلب هو" أن يشمل الإسناد إلى شيء ، والمراد غيره . " [1] ، وجعله قدامة بن جعفر من عيوب ائتلاف المعنى والوزن ، وعرّفه بقوله : " وهو أن يضطر الوزن الشّعريّ إلى إحالة المعنى، فيقلبه الشاعر إلى خلاف ما قصد به. " [2] ومراده أن يضطرّ الشاعر إلى القلب لأجل الموسيقا والوزن الشعري ، فيومئ بشيء ، والمراد عكسه ، ورأى ابن هشام أنّه فنٌّ أكثر ما يقع في الشعر ، [3] وفي القلب خلاف بين النحويين والبيانيين : انقسم النحويون إلى فريقين : منهم من خصّه للضرورة ، وزعم أنّه غنيّ عن التأويل ، و عُدَّ فاسداً ؛ إذ ما من ضرورة إلاّ ولها وجه يحاوله المضطرُّ ، نصّ على ذلك سيبويه ، ومنهم من خصّه بالضرورة ، وشرط التأويل ، ومنهم من أجازه في الكلام ، بقولهم : أدخلتُ القلنسوة في رأسي ، وعرضتُ الحوضَ على الناقة . وأمّا البيانيون : فاختلفوا في كونه مقبولاً في الكلام الفصيح ، فقبله قوم مطلقاً ، وردَّه قوم مطلقاً ، وفصّل بعضهم ، فقال : إن تضمّن اعتباراً لطيفاً قُبِل ، وإلاّ فلا . " [4]

وذهب سيبويه إلى أنّ وقوع القلب في اللغة لسعة الكلام : "وأمّا قوله : أُدخِل فُوهُ الحجرَ ، فهذا جرى على سَعة الكلام ،والجيّد : أُدخِلَ فاه الحجرُ ، كما قال: أدخلتُ في رأسي القَلَنْسُوةَ ، والجيّد : أدخلتُ في القَلَنسُوة رأسي " [5] ومن ذلك قول كعب :

كأنّ أوبَ ذراعيها إذا عَرِقتْ وقد تلفَّـع بالقــورِ العساقيلُ

ففيه قلب ؛ إذ المعنى : أنّ السراب صار للأكم مثل اللّثام ، فالأصل: وقد تلفّعتِ القورُ بالعساقيلِ ، فقلب. " [6] أي : تلحّفتْ الجبال الصغيرة أو التّلال بالسَّراب . وليس العكس .

فظاهره أنّ الشاعر أسند الفعل " تلفَّع " المراد منه الاتخّاذ إلى العساقيل ، والمراد عكس ذلك ، إسناده إلى " القور " والباء للحال ، والقور مصاحبة العساقيل ، لا العكس ، وفائدته المبالغة ، بجعل العساقيل مستتبعة للقور ومتلحّفة بها.

ويكشف لنا السياق النصي للتركيب عن نوعين من النحو : النحو المعياري المتمثّل بالقاعدة الأصل ، إسناد " تلفّع " إلى " القور" ، والنحو الخارج على معيار النّصّ المتمثّل بلغة الإبداع ، والمتمثّل بلغة انفتاح النّصّ وتعدّد القراءات المتجلّي بالقلب ، وإسناد " تلفّع " إلى العساقيل . وسواءٌ أكان السّراب المتلفِّع أم المتلفَّع به ، فإنّ الصّورة تنمّ على صعوبة ما تعاني منه هذه الناقة المسافرة نحو رسول الله (ص) أو نحو بلوغ سُعاد المؤمّلة ، سعاد الرّمز . فالنّار المتلهّبة على المستوى النّفسي الجوّانيّ انعكست على الأشياء الخارجيّة فجعلتها أشدَّ قساوة

---

[1] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : 3 / 184.

[2] ، نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : 209 .

[3] مغني اللبيب : 911 .

[4] البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : 3/ 184 ـ 184 . الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، 1/ 77ـ 79 .

[5] الكتاب : 1 / 181 .

[6] شرح قصيدة كعب بن زهير ، ابن هشام ، 222 ـ 223 . مغني اللبيب ، ص 912 . القور : جمع " قارة "، وهي الجبل الصغير ، و"العساقيل " اسم لأوائل السّراب ، ولا واحد له ، و" التّلفّع " الاشتمال . وقال الزمخشري : تلفّع الشجرُ والأرضُ بالخضرة؛ وتلفّعت القارةُ بالسّرابِ. الزمخشري ، أساس البلاغة ، " لفع " .

على المستوى الظّاهري ، بيدَ أنّ ناقة كعب تتطلّع إلى تخوم تجذّرت بفضاءات الرّوح ، روح المحبّة والأمل ، والتواصل ، والإشراق ، والإيمان ، إنّ هذه النّاقة فيها ملامح مقدّسة من هنا لم تعدْ المقيّدات الدّنيويّة عراقيل يحسب لها حساب ، إنّها ناقة مكتملة رسمتها أبجديّة الطموح الوثّاب الّذي يتطلّع إلى النّور حيث موطن الحسّ والعشق والدّفء والعفو النّبيل .

إذن المقصود بالنّحو هنا ليس النّحو المعهود ، ولكنّه نحو هجين كما سمّاه ديبوجراند ينتمي إلى مفهوم الدّلالة النّحويّة والنّحو الدّلالي، فهو" نحو يتعالق مع آليات التخطيط التي تحصل في الخطاب الأدبيّ كالاستعارة والإطناب والتكرار بأنواعه المختلفة ؛ لأَن العمل في نحو النّصّ يعتمد أَساساً على التفسير اللغويّ للخطاب الأَدبيّ وما يكتنفه من انحرافات في المعاني الوظيفيّة، وما يتبع ذلك من حذوفات وانزياحات يكشف عنها فضاء النّصّ . " [1]

وعلى أيّة حال ، فالقلب في السّياق الشّعري، خارج عن القواعد المعهودة في عرف النحاة ويُعدّ انزياحاً يثير ذهن المتلقّي، ويشغله ، فيجعله يبحث عن المعنى خارج إطار الكلاسيكية المعهودة ، ليغوص في أُزُرِ التراكيب ، فينتزع غلقها، " فالكلام المقلوب أدعى إلى إثارة الذهن بالتفكير فيه ، وتشرّبه على تؤدة وريث ؛ لأنّه يصدم الذهن بما لم يعتد عليه ، فيجد الإنسان نفسه مضطرّاً لإعادة النظر وإنعام الفكر ، فيكون ذلك ـ ولوكان ممجوجاً ـ أمكن في النفس . " [2]

2ـ قلب الأحرف :

ويكون الانزياح بالتحريف والقلب والحذف والتخفيف ، قال ابن جنّي : ومن أمثلة **تحريف الحرف:** قالوا : لابل، ولابَنْ، وقالوا : قام زيد فَمَّ عمرو؛ كقولك : ثمّ عمرو . وهذا وإن كان بدلاً ، فإنه ضرب من التحريف، وقالوا في : سوف أفعل : سَو أفعل ، وسَفْ أفعل ، حذفوا تارة الواو وأخرى الفاء، وخففوا، ربَّ ، وإنّ وأنّ. [3] وأرى أنّ هذا القلب مكروه ثقيل على اللسان . جاء في اللسان : وقولهم : قامَ زيدٌ بلْ عمروٌ وبَنْ زيدٌ ، فإنّ النون بدل من اللام ، ألا ترى إلى كثرة استعمال (بَلْ) وقلّة استعمال (بَنْ) والحكم على الأكثر لا الأقلّ، وقال ابن جنّي : لستُ أدفع مع هذا أن تكون (بَنْ) لغة قائمة بنفسها . قال الفرّاء : والعرب تقول : بلْ واللهِ لا آتيكَ وبَنْ والله لا آتيك ، يجعلون اللام فيها نوناً ، وهي لغة بني سعد ولغة كلب ، وسمعتُ الباهليين يقولون : لا بَنْ ، بمعنى : لا بَلْ . [4]

جاء في اللسان : وثُمَ وثُمَّتَ وثُمَّتْ ، كلها حرف نسق والفاء في كلّ ذلك بدل من الثاء لكثرة الاستعمال . [5]

ولم يذكر ابن هشام في كتابه مغني اللبيب تحريف الحرفين : بل ، ثمَّ ، ولم يذكر شيئاً ممّا قال ابن جنّي في كتابه الخصائص ، وربّما رأي ابن جنّي ضرب من الاجتهاد ؛ لأنه لا دليل على هذا التحريف في الشّواهد العربية ، وقد ذكر ابن هشام تركيب : لا بل ، في قول الشّاعر :

وجهُكَ البدرُ ،لا ، بل الشّمسُ لو لم يُـقـضَ للشمـسِ كَسـفَةٌ أو أُفـولُ [6]

---

[1] نحو النّص في ضوء التحليل اللّساني للخطاب ، د. مصطفى النحاس ، ص : 4.

[2] العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، ص 383 .

[3] الخصائص ، 2 ، 436 ، 438 ، 440 .

[4] اللسان : مادة (بللَ) .

[5] المصدر نفسه : مادة (ثممَ) .

[6] المغني : 153 .

وبيّن ابن جنّي أنّ من الانزياح **القلب** : قلب حروف الكلمة ، بقوله : ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوباً ؛ كقولهم في (اضمحلّ) : (امضحلّ) ، وفى (أطيب : أيطب) ، وفي (اكفهرّ : اكرهفّ) ، وما كان مثله. فأمّا (جذب وجبذ) فأصلان ؛ لأنّ كل واحد منهما متصرّف وذو مصدر ؛ كقولك : جذب يجذب جذباً وهو جاذب ، وجبذ يجبذ جبذاً وهو جابذ ، وفلان مجبوذ ومجذوب ؛ فإذا تصرّفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلاً لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلاً له .

ثالثاً ـ الانزياح بالتغيير :

جاء في الموشّح : "التغيير" وهو أن يحيل الشاعر الاسم عن حاله وصورته إلى صورة أخرى إذا اضطرته العروض إلى ذلك كما قال النابغة يذكر سُليمان :: [1](الطويل)

وكلُّ صموتٍ ، نثلةٍ، تبعيةٍ ونَسْـج سُـلَـيْمٍ كـلَّ قَضّـاءَ ذائِلِ

وكما قال الآخر : [2] (الكامل)

وَدَعَا بِمُحْكَمَةٍ أمينٍ سكُّها مِـنْ نســجِ داود أبـي ســلّام

أي : أبي سليمان . [3]

أراد في البيتين : سُليمان، ثم غيرّه ضرورة، فقال: سلام وسليم . وهذا الانزياح خاص بتغيير الاسم العلم .

وقوله : [4]

أبوكَ عطـاءٌ ألأم النّاسِ كلِّهم .....

يريد : عطيّة بن الخطفي . ويكون الانزياح في الأسماء بالزيادة في اللفظ دون المعنى ، قال العبد **سحيم عبد بني الحسحاس** : [5] **(المتقارب)** :

وَمـا دُمَيـةٌ مِن دُمـى مَيسَنـا نَ مُـعـجِـبَـةُ نَظَراً واتِّصافا

يريد : ميسان ، فغير الكلمة بأن زاد فيها النون ضرورة .

وقد قسم العلماء صفات الأصوات إلى قسمين: صفات قوة، وصفات ضعف؛ فصفات القوة هي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والصمات، والصفير، والقلقة، والانحراف، والتكرار، والتفشي، والاستطالة، والغنة، وتختلف درجة القوة فيما بينها، فالقلقلة أقوى الصفات، والشدة أقوى من الجهر، والطباق أقوى من الاستعلاء. أما صفات الضعف فهي ما دون ذلك، الهمس والرخاوة والبينية والاستفال والذلاقة واللين . وعلى هذا إذا غلبت صفات القوة كان الصوت قوياً، أما إذا غلبت صفات الضعف فقد حِكم على الصوت بالضعف. وبناء على هذه المعادلة يكون النون صوتاً ضعيفاً؛ إذ يغلب عليه صفات الضّعف . [6] لذلك زاد الشاعر النون حشواً في (ميسنان) لخفتها وضعفها ، فلا تؤثّر في المعنى شيئاً .

---

[1] عجز بيت للنابغة في اللسان (صمت) .

[2] عجز بيت قائله الأسود بن يعفر. المسائل البصريات : 330 .

[3] الموشح، المرزباني: 274 .

[4] صدر بيت للبعيث في لسان العرب (عطا) ، عجزه : فقبحَّ منْ فحلٍ ، وقبُّحتَ منْ نجلِ .

[5] في ديوانه ص ٤٣ ، و اللسان : مادة (وصف)

[6] دخول النون في الأصول غير الثلاثية بين الأصالة والزيادة باب العين في معجم العين للخليل نموذجاً: دراسة صوتية صرفية ، عبد الوهاب صابر أحمد ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 16 العدد 2(B) ديسمبر 2019م ،ص6 .

ويرى ابن جني أنّ زيادة الأحرف للقوة وحذفها للتخفيف ؛ إذ يقول: الأصوات تابعة للمعاني ، فمتى قويت قويت ومتى ضعفت ضعفتْ ويكفيك من ذلك قولهم: قطع وقطّع وكسر وكسّر زادوا في الصوت لزيادة المعنى واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه . [1] .

فزيادة النون ضرورة للوزن غير أنّها تعطي زيادة توكيد وشدّة ولا سيّما أنها كررت ، " أمّا بعد إقحام النون في (عرض) فتكون : امرأة عِرْضنة ، أي : ضخمة ، قد ذهبت عرضاً من سمنها ، ومن ذلك :عنقفير، دخول النون زادته مبالغة ومنه عُقنباة وهو الدّاهية من العِقبان ، وهذا ممّا زيدت فيه الزوائد تهويلاً وتفخيماً . [2]

جاء في اللسان : العُفْرُ: الشجاع الجَلْدُ، وقيل: الغليظ الشديد، والعَفَرْنى : الأَسَدُ، وهو فَعَلْنى، سمي بذلك لشدته. ولَبْوةٌ عَفَرْنى : شديدة، والنون للإلحاق . [3]

خاتمة :

تعدّ الزيادة والقلب والتغيير المشكلة في التراكيب السياقية الشعريّة السّابقة زيادة على المعجم العربي ؛ إذ تساعد في رفده بكلمات جديدة نستطيع القول أنها خلق وإبداع تجعل اللغة أكثر تطوراً وحيوية بعيداً عن تقييدها بقواعد العربية الجامدة ؛ إذ لا وجود لضابط يضبطها ضمن مقاييس معينة بل جاءت شواهد منفردة أغلب اللغويين عدّها ضرورة للوزن والقافية ، وبعضهم جعلها لغة، وكذلك اختلفوا في تسمية هذه الظاهرة ، فأطلقوا عليها تسميات متعددة من مثل التحريف والضرورة والتغيير وغير ذلك ولم يزد علماء اللغة المحدثون أية زيادة تذكر على هذه الظاهرة بل داروا في فلك القدماء .

وهذه الظاهرة غريبة على قواعد العربية ؛ فزيادة الأحرف تستعمل للقوة ، ووقوع القلب في اللغة لسعة الكلام وجاء بعضها لغة وقراءة قرآنية قياساً على قواعد العرب ولغاتها ، ويجوز في الشعر ؛ لأن العرب قد أوردته في أشعارها واستعملته في كلامها واستعمال بعضها لا يخلّ بالوزن الشعري ؛ إذ يعدُّ ذلك فذلكة لغوية من الشاعر .

[1] المحتسب في وجوه القراءات، ج2/ص210 .

[2] معجم مقاييس اللغة، ج4/ص272. ،

[3] اللسان : عفر .

Increase, change and change in the linguistic context between necessity and displacement

*Giyat Babu

Abstract

This research deals with a unique linguistic phenomenon that came in a few verses or structures deviating from the prevailing linguistic custom, represented by the increase of some letters in the compound word in the poetic or prose context, represented by the saturation of vowels with a letter that homogenizes it or a change in the vocabulary by adding a letter to it, and

then the heart is the heart of the chain of transmission. Or the letter to the letter homogeneity in embarrassment .

Some grammarians and rhetoricians considered this phenomenon a necessity for meter and rhyme to preserve the music of the house and the sea, while the commentators and some grammarians considered it a language, and they represented it with Qur'anic readings and structures that came from the Arabs In this research, we will try to .

study this phenomenon in terms of weight and meaning, and we will find that most of these complex vocabulary in an innovative textual context represent linguistic richness, so to speak, added to our classical Arabic language.

* Assistant Professor Department of Arabic Language Faculty of Arts University of – Tishreen University – Lattakia – Syria.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ـ الانزياح في التراث النقدي والبلاغي ، د. أحمد ويس ، منشورات اتّحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2002.
2. الأسلوبية والأسلوب ، د. عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت – لبنان ، ط5 ، 2006 .
3. الانزياح المنطقي من منظور جماعة مو ، الحسن بواجلابن ، مجلة علامات في النقد ، ع67 ، مج 17 ، ذو القعدة ، 2008 .
4. الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، د. أحمد محمد ويس، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان ط1، 2005.
5. الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني ، ت: عبد المنعم خفاجي، ط4، بيروت، لبنان، دار الكتب اللبناني، 1975م.
6. البرهان في علوم القرآن ، للزركشي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ط1 ، 1376–1957 .

7. بنية اللغة الشّعرية، جان كوهن ،ترجمة : محمد الولي ، محمد العمري ، دار توبقال للنشر ، ط2، 2014 .
8. تفسير البحر المحيط ،أبو حيان الأندلسي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 ، 1983 .
9. الجمل ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ،ط5، 1995م.
10. الحجة في علل القراءات السبع . أبو علي الفارسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوّض ، د. أحمد عيسى المعصراوي ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1. 2007 .
11. خزانة الأدب، ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه ، د. محمد نبيل طريفي، إشراف د. إميل يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998.
12. الخصائص ،ابن جني ، ط2 ، حققه محمد علي النّجّار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
13. دخول النون في الأصول غير الثلاثية بين الأصالة والزيادة باب العين في معجم العين للخليل نموذجاً: دراسة صوتية صرفية ، عبد الوهاب صابر أحمد ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 16 العدد 2(B) ديسمبر 2019م.
14. ديوان الفرزدق ،قدم له ، وشرحه مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 1412-1992 .
15. ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط3 ، 1969.
16. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، صنعه نفطويه، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1950 .
17. ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دمشق ، ط2 ، 1403-1983 .
18. رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للمالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، 1975 .
19. سر الفصاحة .، أبو محمد بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط 1 ، 1982 ،
20. سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، دراسة وتحقيق ، د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط2، 1993 .
21. شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي ، عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري ، حققه : عبد الستار أحمد فراج ، راجعه : محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة الميداني ، القاهرة .
22. شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق :يوسف حسن عمر ،كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة قار يونس ، 1978 .
23. شرح القصائد التسع المشهورات، صنعه أبي جعفر النحاس ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، 1973 .
24. شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، وضعه وضبطه وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1410-1990 .
25. شرح قصيدة كعب بن زُهير ،ط3 ، ضبط وتحقيق ومراجعة ، د. محمود حسن أبو ناجي ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق ، 1984م.
26. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها ، وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس الرازي اللغوي ، حققه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع ، مكتبة المعارف، بيروت ، ط1 ، 1993 .
27. ضرائر الشِّعْر، ابن عصفور ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 1980 م.

28. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي (المتوفى: 773 هـ) تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ط1، 2003 م.
29. العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت ، ط1 ، 1984 .
30. الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف ، للمبرد ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط1 ، 1937 .
31. كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط6 ، 1966 .
32. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
33. لسان العرب ابن منظور ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه : علي شيري ،دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،لبنان ،ط2 ،1412–1992 .
34. محاولات بناء المعيار الدلالي في الدلالة المعجمية ، دراسة وصفية تحليلية ، د. بدر بن عائد الكلبي ، دار الجنان للنشر والتوزيع، 2017 .
35. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،لابن جني،تحقيق:علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي،القاهرة،1415–1994 .
36. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي ، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ، وعلق حواشيه : محمد أحمد جاد المولى ، علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، دار الفكر ، بيروت .
37. المسائل البصريات ،المؤلف: أبو علي الفارسي ، تحقيق د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد الناشر: مطبعة المدني، ط1 ، 1985.
38. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979م .
39. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ، حققه وعلق عليه :د . مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، ط3 ، 1392–1972.
40. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، 1972 .
41. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، تحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، 1995.
42. نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، د . مصطفى النّحاس ، منشورات ذات السلاسل ، ط1 ، الكويت ، 2001م.
43. نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ط1 .